إنما الصبر عند الصدمة الأولى

عن أنس ﷺ قال: مرّ النبيّ ﷺ بامرأة تبكي عند قبرٍ، فقال: **«اتقي الله واصبري»**. فقالت: إليك عني، فإنك لم تُصبْ بمصيبتي! ولم تعرفه، فقيل لها: إنه النبيّ ﷺ، فأتت باب النبيّ ﷺ، فلم تجد عنده بوّابين، فقالت: لم أعرفْكَ، فقال[1]: **«إنما الصبرُ عند الصدمة الأولى»**.

وفي رواية لمسلم: **«تبكي على صبيٍّ لها»**.

ما يُفهم من الوصيَّة:

1 ـ **أختي المسلمة**: تذكّري أن الله ﷻ أوصى عباده بالصبر والصلاة فقال: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴿٤٥﴾﴾ [البقرة: 45].

2 ـ الجنة والفوز هما جزاء الصابرين، فالفوز بالجنة والنجاة من النار لا يناله إلا الصابرون.

3 ـ الصبر على تحمّل المصائب من عزم الأمور.

4 ـ ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ [الزمر: 10]. فثواب الصبر غير محدود.

5 ـ أفضل الصبر عند أول وهلة، عند الصدمة الأولى، وذلك يتطلب قوة قوية من قوى النفس.

---

(1) صحيح مسلم (الحديث: 926).

6 ـ وجوب الصبر عند المصيبة، والصبر في مثل هذا الموضع من الأمور التي أُمر بها العباد.

7 ـ الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر حتى في حالة المصائب مطلوب من المسلمين.

8 ـ جواز زيارة النساء للقبور، ذلك لأن النبيّ ﷺ لم ينكر عليها زيارة القبور، وإنما أمرها بالصبر.

ماذا يفعل من تنزل به المصيبة؟

1 ـ يقول: ﴿إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيْهِ رَٰجِعُونَ﴾.

2 ـ يدعو، فيقول: اللهم أجرني في مصيبتي، واخلف لي خيراً منها. أو: اللهم عندك أحتسب مصيبتي، فأجرني وأبدلني خيراً منها.

3 ـ يلوذ ويلجأ إلى الصبر الجميل.

4 ـ يتذكر مصابه الأكبر بفقد خاتم الأنبياء سيدنا ﷺ.

5 ـ لا يقول إلا ما يرضي الخالق ﷻ.

إذن، **أختي المسلمة**، اصبري.. إذا حلّت مصيبة وقولي: إنا لله وإنا إليه راجعون، وصابري، واعلمي أن النصر مع الصبر، وإنما يوفّى الصابرون أجرهم بغير حساب.